

نسمع رأى جيد فى وعما كتبه سنعلم حينئذ علم البقين انه رسم نفسه كثيرا ، انفاقا مع رايه ان التخليد من قبل الآخرين ليس الا تدجيلا ، والخلود الحقيقى مشروط بذاته التى لا تكتفى بحيز ولا تبقى حبيسة ركن أو زاوية لقد كانت كتابات جيد الاعترافية ليست محاولة لاخبار الرأى العام بنقته به ، انما كانت كتاباته عملا جريئا وتتمة للاحتدام العنقوانى الجائش فى اعماقه ، ولربما كان أكثر من سواء من بقية الكتاب ، يعتبر الكتابه ضرورة لازمته من أجل انقاذ نفسه من هذا التشاؤم والرعب ولقد كان يقول : «لم اكتب أى كتاب دون أن أحس بضرورة عميقة لكتابته خلا « رحلة أوريان » وحتى هذا بخيل لى اننى وضعت فيه كثيرا من نفسى » .

واشد ما يظهر لقراء أنتاج جيد وضوحه فى التهرب من الفكرة والمثل السائدة فى عصره ، لقد كانت وسستظل صفة « فليتكلم الاحساس » هى الصفة الوحيدة التى سببت عظمة جيد وكذا نقطة خلافه مع الناس .

وهنا قد تتطلب منا امانة الاستقراء الاجابة عن شىء ما لابد ان يثير شيئا من الحيرة فى نفوسنا ، فالى أين توجهت هذه الفردية الجيدية المتدفقة والمنحدية والخرقاء حيننا والبناءة حيننا آخر ؟ ان المفهوم عن القتلة هو انهم أكثر الناس تمثيلا واثباتا لفرديتهم ولكنها الفردية الخبيثة التى تعبت وتخلق التمزق فى انسججة الحياة وسننها ، وفردية جيد ماذا يمكن أن نقول عنها ؟

ان جيد لم يترك هذه النقطة بل اشار اليها كثيرا بل وخصص جهدا كبيرا من أجل تناولها ويحثها ، بل انه ربط انفعالاته بالانفعالات الجماعية وانكر أن تكون له احزان شخصية بل انه عد احزان الآخرين هى احزانه وهذا بالنسب يشكل نقطة بدء العناق الحار بين الذات العظيمة الخلاقة وبين المجتمع الكبير .